https://doi.org/10.61353/ma.0230195

الوسائط الرقمية وأثرها على منظومة القيم الاجتماعية والسياسية

Digital media and its impact on the system of social and political values

م.م عبدالكريم قيس عبدالكريم
الجامعة العراقية – كلية القانون والعلوم السياسية
kk.8989@yahoo.com

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٥/١/٢٨ تاريخ ارجاع البحث ٢٠٢٥/٢/٥ تاريخ قبول البحث ٢٠٢٥/٢/١٠

منذ بداية الحياة البشرية وهي في تغيير وتطور دائم لكن التطور، والتغيير الأبرز الذي حصل في واقع تلك الحياة كان بظهور الإنترنت، وما رافقه من وسائل اتصال حديثة وعن طريق تلك الثورة التكنلوجية خلقت أنماطًا وأشكالًا متعددة من التفاعلات خلقت مؤسسات حديثة غير تقليدية تمثلت في الوسائط الرقمية، ومن مميزات ذلك الواقع، بأن الانترنت غير منحصر في جماعة معينة، أو رقعة جغرافية معينة بل امتد إلى مختلف الأفراد وفي مختلف البقع الجغرافية وهو في تزايد واسع النطاق يدخل جميع البيوتات ويصبح جزءً من أسلوب حياة الفرد، ويتفاعل ويشارك اهتماماته وممارساته اليومية وتبادل احتياجاته مع الآخرين في فضاء افتراضي، وذلك المجتمع الافتراضي حمل معه جوانب إيجابية استفاد منها الفرد وطور من ذاته، وانتفع المجتمع من مخرجات ذلك التطور سواء بسهولة الاتصال وبمختلف الأشكال مع المحيط الداخلي والخارجي أم على مستوى التعليم، أم نقل الأخبار والتفاعل مع الأحداث والتأثير بها وغيرها من النشاطات المجتمعية والسياسية، وبالمقابل من ذلك هنالك عوامل سلبية كانت بمثابة تحدي لمنظومة القيم الاجتماعية، والسياسية التي من خلالها يحافظ المجتمع، والنظام السياسي على قوة تماسكه، و ديمومته، وعلى ضوء ذلك يتطلب جهود مشتركة تبدأ من الفرد وصولاً إلى مؤسسات النظام السياسي الرسمية وغير الرسمية تسعى إلى كيفية استخدام تلك الوسائط وتسخير ذلك الفضاء في الجوانب الإيجابية والفاعلة وخلق قيم إيجابية تتناسب وتتوافق مع ذلك الحدث.

الكلمات المفتاحية: الوسائط الرقمية، منظومة القيم، القيم الاجتماعية، القيم السياسية.

Since the beginning of human life, it has been in constant change and development, but the most prominent development and change that occurred in the reality of that life was the emergence of the Internet and the accompanying modern means of communication and through that technological revolution created multiple patterns and forms of interactions created modern non-traditional institutions represented in digital media, and one of the advantages of that reality, that the Internet is not limited to a specific group or a certain geographical area, but extended to various individuals and in various geographical spots and is increasing Widespread enters all homes and becomes part of the individual's lifestyle and interacts and shares his interests and daily practices and exchange his needs with others in a virtual space, and that virtual community carried with it positive aspects that benefited the individual and developed himself, and the community benefited from the outputs of that development, whether easily communicate and in various forms with the internal and external environment or at the level of education or the transfer of news and interaction with events and influence them and other societal and political activities, and in return there are negative factors were Challenging the value system Social and political through which society and the political system maintains the strength of its cohesion and sustainability, and in light of this requires joint efforts starting from the individual to the institutions of the formal and informal political system seeking how to use those media and harness that space in the positive and effective aspects and create positive values commensurate and compatible with that event.

Keywords: Digital Media, Value System, Social Values, Political Values.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0230195

المقدمة

تمثل منظومة القيم مجموعة من القواعد التي تحدد سلوكيات الفرد بالاتجاه الإيجابي التي من شأنها تساعد على بناء المجتمع وبهذا فهي تدخل في الجانب السيكولوجي للإنسان التي تتمثل في الرغبات والميول والعواطف، وغيرها، وتتكون تلك القيم وتتجذر في الفرد منذ الطفولة ويتنشأ عليها؛ وبهذا يكون لكل فعل أو توجه سلبي هنالك قيمة إيجابية ضدية، وللأعلام التقليدي الموجه بالشكل الأمثل دور في ترسيخ تلك القيم وثباتها، أما في ضل الإعلام الرقمي هنالك تحدٍ كبير لما سبق ذكره كون تلك الوسائل جعلت من الأفراد ان يعيشوا في واقع افتراضي يفتقر وخالي من الحواجز والموانع يتوغل الفرد بذلك الفضاء ويشارك به ويكون فاعلا به من دون قيود، وان ذلك العالم نسف مفهوم التراتبية العمرية ونوع الجنس، وانتقلت مؤسسات التنشئة إلى العالم الافتراضي إذ أصبحت المواقع والصفحات المؤثرة هي التي تؤثر وتعد الأفراد فيما تريد، أو تقتضي وتتميز تلك المواقع إذ إنها تنتشر بصورة أكبر مع حجم التفاعل مع ما يعرض وينشر من خلالها، لذلك يحتاج ان تكون هنالك ثقافة وتوجه في كيفية الاستخدام وخلق قيم جديدة قادرة على كيفية الإفادة بالشكل الإيجابي من تلك الوسائط وذلك الواقع الافتراضي.

أولاً: أهمية البحث

تكمن أهمية البحث من خلال الآتي:

١. تسليط الضوء على دور الوسائط الرقمية في التأثير وإعادة تشكيل القيم الاجتماعية والسياسية.
٢. عن طريق ذلك التسليط يتم فهم الآثار السلبية، والايجابية لتلك الوسائط على النسيج الاجتماعي، والسياسي.
٣. بعد البحث والاطلاع تقديم استنتاجات، وتوصيات من شأنها أن تساعد على تعزيز الاستخدام الواعي والمسؤول للوسائط الرقمية بما يحافظ على استقرار القيم المجتمعية والسياسية.

ثانياً: الإشكالية

أدت الثورة الرقمية وتطور تكنولوجيا المعلومات إلى تغييرات جوهرية في طرائق التواصل الاجتماعي والسياسي، مما أثر بشكل مباشر على منظومة القيم في المجتمعات الحديثة. إذ أصبحت الوسائط الرقمية أدوات فاعلة في تشكيل الرأي العام، وتوجيه الخطاب السياسي، وإعادة صياغة التفاعلات الاجتماعية. وبالرغم من الإيجابيات التي أتاحتها هذه الوسائط، مثل تعزيز حرية التعبير وتوسيع دائرة المشاركة السياسية، إلا أنها أسهمت كذلك في نشر المعلومات المضللة، والاستقطاب الاجتماعي، وتفكيك بعض القيم التقليدية. ومن خلال ذلك تنبثق إشكالية البحث وتطرح التساؤلات الآتية:

١. هل قدمت الوسائط الرقمية اتجاهات من شأنها تعزيز القيم الاجتماعية والسياسية؟
٢. هل أنتجت الوسائط الرقمية سلوكيات جديدة على طبيعة المجتمع؟

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

٣. وكيف أثرت تلك الوسائط الرقمية على منظومة القيم الاجتماعية والسياسية، وما هي أبرز التحديات التي تفرضها على استقرار تلك القيم؟

ثالثاً: الفرضية

تنطلق فرضية البحث من قاعدة مفادها، بالرغم من أن الوسائط الرقمية هي نتاج التطور التكنلوجي والمعرفي وما أحدثته من عوامل إيجابية، إلا أنها جاءت بتحديات واسعة على قيم المجتمع والنظام السياسي بالوقت ذاته، وإن لم يكن التكيف والتعامل الصحيح مع ذلك المسار سوف تواجه المجتمعات بأنظمتها السياسية أزمات وانكسارات متعددة ومتتالية.

رابعاً: مناهج البحث

من أجل تحليل المفاهيم الأساسية المرتبطة بالوسائط الرقمية والقيم الاجتماعية والسياسية، وكذلك لفهم العلاقة بين الوسائط الرقمية وتحولات القيم الاجتماعية والسياسية، استند البحث على المنهج التحليلي الوصفي في موضوع الدراسة.

خامساً: حدود الدراسة

يركز البحث من حيث الحدود الموضوعية على بيان العلاقة بين استخدام الوسائط الرقمية وتأثيرها على القيم الاجتماعية والسياسية والثقافية بشكل خاص وبالرغم من أثرها الواسع في المجال الاقتصادي إلا إن الدراسة لم تبحث بذلك بشكل موسع وتفصيلي.

أما من حيث الحدود الزمانية فإن الدراسة بدأت مع تزامن الوسائط الرقمية وانتشارها بشكل موسع خلال السنوات الممتدة من (٢٠١٢- إلى يومنا هذا).

أما الحدود المكانية، فإن الدراسة سلطت الضوء وركزت بشكل أساس على المجتمعات العربية والإسلامية وهذا ما كان يسعى إليه البحث.

سادساً: هيكلية الدراسة

قسمت الدراسة فضلاً عن المقدمة والخاتمة والاستنتاجات والتوصيات على ثلاثة مباحث؛ إذ إن المبحث الأول بحث في الإطار النظري لموضوع الدراسة ومن أجل تغطية الموضوع قسم المبحث على مطلبين الأول بحث في مفهوم القيم والثاني تناول مفهوم الوسائط الرقمية.

أما المبحث الثاني تناول الوسائط الرقمية والتحولات الاجتماعية، وكذلك قسم على مطلبين إذ إن المطلب الأول تناول تأثير الوسائط الرقمية على العلاقات الاجتماعية، أما المطلب الثاني تناول تأثير الوسائط الرقمية على القواعد السياسية. أما المبحث الثالث تناول الآثار التي نتجت عن الوسائط الرقمية، وكذلك قسم على مطلبين الأول تناول الآثار السلبية للوسائط الرقمية، أما المطلب الثاني تناول الآثار الإيجابية للوسائط الرقمية.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0230195

المبحث الأول
الإطار النظري والمفاهيمي

قبل البدء في تفاصيل الموضوع إذ لا بد أن نبين ما هي القيم وكذلك تعريف الوسائط الرقمية، لكي تكون هنالك صورة واضحة إلى موضوع البحث، وعلى ضوء ذلك سوف نقسم هذا المطلب على جزأين الأول نعرف من خلاله منظومة القيم والجزء الآخر نعرف الوسائط الرقمية.

المطلب الأول
مفهوم القيم

هي تلك الخصائص والصفات التي تكون مرغوبة من قبل جماعة بشرية تسعى إلى توجيه سلوكياتهم بالشكل الأمثل، ومن خلال ذلك فإن تلك القيم تبين لتلك الجماعة الفرق بين الحلال والحرام والصح والخطأ والمرغوب من السيء، وتلك القيم تحددها مجموعة من الأعراف والتقاليد والعادات المجتمعية، ومن جانب آخر يحدها الإطار الديني، أي الأديان السماوية التي تستند على الغرض، والأمانة، والإيثار والتعاون، وهي تختلف من مجتمع لآخر أي تلك القيم.

وبما أنها تمثل مجموعة من المعايير التي يُحكم بموجبها على ما هو صالح وما هو قبيح، فقد عرّفها بعضهم بأنها (مجموعة من المعايير والمقاييس المعنوية التي يتفق عليها الأفراد فيما بينهم، ويتخذون منها ميزانًا يزنون به أعمالهم ويحكمون به على تصرفاتهم المادية والمعنوية) (السلمي، ٢٠١٩، ص ٨٤).

وعن طريق ذلك، هي تسعى إلى تنشئة الفرد تنشئة صحيحة وفاعلة ومنتجة من أجل بناء مجتمع متكامل، وتمثل تلك المنظومة القيمية قوالب من السلوكيات الصحيحة، تكون مضادة إلى السلوكيات المنحرفة الهدامة وعلى ضوء ذلك تتكون القيم من مكونات أساسية وهي:

١. المكون المعرفي: الذي يمثل معتقدات الفرد وأفكاره ومعلوماته عن تلك القيم والتفكير في الإمكانية لقبولها والإيمان بها.

٢. المكون الوجداني: الذي يشمل المشاعر، والأحاسيس التي تجعل الفرد أن يميل إلى اعتناق قيمة معينة، والاستعداد الكامل للتمسك بها.

٣. المكون السلوكي: ذلك المكون الذي يؤكد على خطورة القيم السلبية المضادة، والتركيز على أهمية القيم الإيجابية وتدعيمها، ومن خلال ذلك المكون تترجم القيمة التي تمسك بها الفرد إلى سلوك فعلي (عبد القوي و محمد، ٢٠٢٢، ص ٩٢٤).

هنالك من يعرف القيم على أنها كل ما هو جدير باهتمام الفرد لاعتبارات مادية، أو معنوية، أو اجتماعية، أو أخلاقية، أو دينية، لذلك تعد القيم من المرتكزات الأساسية التي ترتكز عليها عملية التفاعل الاجتماعي وبما أنها تمثل المثاليات العليا لأفراد المجتمع فإنها تكون عنصرًا أساسيًا في تشكيل ثقافة ذلك المجتمع ولهذا

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

تكون القيم في دوامة مستمرة لحل المشكلات التي تواجه الأفراد والمجتمع وهذا ما جعلها تمتاز بالحيوية والاستمرارية في مواكبة الأحداث والتغييرات (قوراري و غرابة، ٢٠٢١، ص ٣٦).

كما تعرف القيم على أنها (ثمن الشيء) وهنالك من يعرفها على أنها المبادئ والمعايير التي تكون مرغوبة من قبل المجتمع بصورة كلية، أما أهميتها فهي تعد عنصراً اساسياً في تشكيل ثقافة أي مجتمع إذ أنها تقوم بدور أساس وفاعل في ادراك الأفراد بما يحدث من حولهم وتصورهم للعالم المحيط بهم إذ أنها تعد الحصن المنيع للحفاظ على المجتمع ووحدته، وبهذا تكون القيم من المفاهيم الفاعلة لدراسة أي مجتمع ومن خلالها يحدد درجة الرقي والتحضر والقوة للمجتمعات، وهي تعد الموجه لسلوك الأفراد بما هو مرغوب من اشكال السلوك في ضوء ما يضعه المجتمع من قواعد ومعايير ومبادئ (عقاد، ٢٠٢١، ص ١١٣٩).

وهنالك من عرفها بأنها مجموعة من المعايير والمقاييس المعينة، والمختصة بالإنسان، أي بما يتفقون عليه الناس فيما بينهم ويتخذون منها ميزانا يزنون بها أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية.

وتلك السلوكيات المرغوبة والايجابية تسهم في بناء وتصحيح أسس المجتمع ويتطبع بها الأفراد من المحيط الذي هم فيه سواء أشخاص، أم مؤسسات وتكون ثقافة المجتمع هي الوسط الذي ينقل ويتفاعل وتترسخ فيه تلك القيم من خلال الممارسات السلوكية والاتجاهات الإيجابية في العلاقات الإنسانية من خلال الالتزام بالعادات والتقاليد الاجتماعية والمحافظة على التراث الاجتماعي والتحلي بالآداب والمشاركة في الأعمال التطوعية وإغاثة المحتاج والتضامن مع الحالات الإنسانية، وآداب المحاورة مع الآخرين، والتواضع والإحسان وغيرها من الصفات المحمودة (زيدان و قاسم، ٢٠٢٠، ص ١٩).

كذلك القيم تعد من المعاني التي تحظى بالاحترام وتكون ملزمة بالتقدير من قبل المجتمع وذلك التقدير يكون متفاوت سلباً، أو إيجابا، مع اتفاق الأفراد عليها ملزم بعقوبات أدبية، ومادية على فاعلها كقيمة التعاون والمشاركة الاجتماعية والتسامح والعفو الاجتماعي والترابط الأسري (مناصر و بشيشي، ٢٠٢٢، ص ٨).

القيم هي التنظيمات النفسية التي يكتسبها الفرد من خلال الوسائط الاجتماعية من عادات وتقاليد ومبادئ ويمارس دوره الفرد من خلال تلك الروابط ولذلك هي تعد بمثابة المعايير والمبادئ والقواعد والموجهات لسلوك الفرد (الزيد، ٢٠١٧، ص ٢٦٠).

هنالك جملة من الخصائص التي تتميز بها المنظومة القيمية، من أبرزها:

١. إنها إنسانية تختص بالبشر.
٢. غير محددة أو ثابتة أي لا ترتبط بزمن معين فهي ترتبط بالماضي، والحاضر، والمستقبل.
٣. كل قيمة يقابلها ضد سلبي ويمثل القطب الإيجابي هو الذي يشكل القيمة.
٤. هي مكتسبة يتم تعليمها واكتسابها عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة (زيدان و قاسم، ٢٠٢٠، ص ١٨).

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0230195

وعلى ضوء ذلك تعد المنظومة القيمية مجموعة من المعتقدات، والمبادئ الكامنة لدى الفرد التي من خلالها يتم توجيه سلوكيات الفرد وتنظيم علاقاته في المجتمع والبيئة المحيطة به وبعد أن اكتسب الفرد تلك القيم ونماها وطورها من مؤسسات التنشئة الأسرية والاجتماعية أصبحت معتقدا ثابتا وراسخا لدى الفرد، وعلى ضوء ذلك أن القيم وما تعكسه على سلوكيات الفرد هي مكتسبة من الواقع الاجتماعي الذي يتفاعل به وبهذا يكون عنصر مكتسب وبذات الوقت مانح ما تم اكتسابه، وبهذا وبعد أن أصبحت الوسائط الالكترونية الوسط والفاعل والأساس الذي تتفاعل به الأفراد وهنالك بدأت أجيال تنتشئ على تلك الوسائط وبهذا يكون المجتمع أمام تحدي يحتاج إلى صياغة منظومة قيمية صالحة تتوافق مع متطلبات تلك المرحلة.

المطلب الثاني
تعريف الوسائط الرقمية

تمثلت الوسائط الرقمية في جزء كبير منها، وما نركز عليه في مجال البحث هو منصات التواصل الاجتماعي. عملية التواصل مع الناس، سواء من المحيطين من الأقارب، والأصدقاء أم الزملاء أم غيرهم من المجتمع المحيط بالفرد، أم مع أفراد من مجتمعات أخرى عن طريق شبكة الإنترنت، وبواسطة مواقع وخدمات إلكترونية تتوافر بها السرعة وتوصيل المعلومات على نطاق واسع. فهي لا تقتصر على نقل المعلومات فقط، بل تتزامن وتتفاعل أثناء إمداد المعلومات في نطاق الشبكة التي تتواجد فيها بشكل فوري (قوراري و غرابة، ٢٠٢١، ص ١٣). كما عُرفت المجتمعات الافتراضية بأنها (جماعات تشكلت أثر الثورة المعلوماتية التي اتاحت الفرصة إلى تقليص التباعد الجغرافي مما أتاح الفرصة للاتصال بين أفراد يقعون عبر مسافات متباعدة يجمع بين أفرادها نوع من الإحساس بالولاء والمشاركة)

وهنالك من عرفها بأنها مفهوم مركب يشير إلى علاقات تظهر بين الأفراد الذين يتشاركون عبر الانترنت استغل هذا المجتمع التقنيات الالكترونية وأدواتها في تحقيق وتنفيذ مشاركات اجتماعية (القرني، ٢٠١٦، ص ١١).

وتمثل الشبكات الرقمية منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح من خلالها للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمام والهويات ذاتها، فتلك المواقع تشكل تجمعات إلكترونية مختلفة وبصورة كبيرة تقدم من خلالها مجموعة من الخلافات بحسب التصنيف الذي كونته وانتمت إليه الجماعة، وتشترك تلك التجمعات بوسائل واحدة تتمثل بالتعارف، والصداقة، والمراسلة، والمحادثات الفورية، وإنشاء المجموعات الخاصة التي تجمع توجهات وتطلعات الأفراد (مناصر و بشيشي، ٢٠٢٢، ص ٩).

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0230195

إذ أن صفحات التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت، تتميز بنتاجها للمحتوى بشكل سريع وبمساحة واسعة تشارك داخلها أفكار متعددة مع الحرية الفكرية وضعف الرقابة عليها، ولا توجد حواجز بينها وبين الجمهور إذ يعد الجمهور ذاته هو صانع الرسالة الإعلامية، أو المؤثر فيها والمشارك وهذا ما يعطيها طابع التفاعلي بين الأشخاص القائمين والجمهور المتابع لها (جمال الدين، ٢٠٢٣، ص ٣٩٥).

وذلك ما جعل شبكة الانترنت تسهم بشكل متسارع ومتزايد في تشكيل فضاء واسع الأفق تتفاعل فيه مختلف العناصر وبهذا أصبح الفضاء الرمزي الذي يعد إطارا جديدا لعلاقات اجتماعية عابرة للقارات والأماكن فالمتعارف عليه أن الجماعات الاجتماعية مجموعة من الأفراد يجمع بينهم قيم مشتركة وشعور بالانتماء يعيشون في بيئة جغرافية مكانية واحدة تحكمهم قيم واعراف يجتمعون عليها ويتفقون على وسائل الردع وقواعد الضبط الاجتماعي التي تحكم ما يحدث بينهم من علاقات، ولكن الانترنت أسهم في تشكيل علاقات تتجاوز الإطار المكاني وتفاعل الوجه بالوجه وشكل مستخدموه وخاصة الذين يجمع بينهم اهتمامات مشتركة جماعات يطلق عليها المجتمعات الافتراضية وهي تعد شكل جديد من أشكال التفاعل الإنساني (زايد، ٢٠٠٣، ص ٦١).

المبحث الثاني
الوسائط الرقمية والتحولات الاجتماعية

بالرغم من تاريخ ظهور الانترنت خلال عام ١٩٦٩م لكن تأثيره على الواقع المجتمعي وتغلغله واختراقه للمنظومات القيمية للمجتمعات كان حديثا وذلك بعد التطور الذي طرأ على واقع شبكة الانترنت واختراع الوسائط الرقمية. إذ كان الانترنت في بداياته وما تلاها منحصرًا على الجوانب العلمية واستثمار الانترنت في المجالات الصناعية، وبعد أن أصبح التطور التكنلوجي يجتاح كل المجالات والكل يبحث عن الاستهلاك توجهت الأنظار ووضعت الخطط في كيفية جعل الفرد كائنًا استهلاكيًا بصورة مطلقة وذلك لا يتم إلا عن طريق سلخ ذلك الفرد من روح الجماعة والانتماء إليها والتركيز على الفردية المفرطة.

المطلب الأول
تأثير الوسائط الرقمية على العلاقات الاجتماعية

عند الرجوع الى منظر الحداثة الرأسمالية (ماكس فيبر) فإنه يبين خطر ما اسماها (بالعقلانية المفرطة) إذ يذكر بأن نمو العقلانية ونمو البيروقراطية المستمر قد يؤديان إلى أن تضع الرأسمالية الإنسان في (قفص من حديد)، وتحول ذلك الإنسان الحديث الذي انتجه فكر عصر الانوار الى ضحية العقلانية المفرطة وحريته المفرطة فالحكومات الليبرالية، والأسواق الرأسمالية تدعم حريات الأفراد، واستقلالهم وسيادتهم على ذواتهم ولكنها في الوقت ذاته تفرض عليهم عبر الوسائل نفسها قيودًا واغلالًا سلوكية وقيمية بحيث لا يصبح في

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

مقدور الفرد أن يحقق أي حرية حقيقية فصناع الثقافة الاستهلاكية هم الذين يفكرون له ويصنعون له عالمه ويشكلون له القيم التي يعتنقها ويغرسون في ذهنه الصور التي يريدون لها أن تستمر أي انهم يصنعون له قفصاً، فالاستمرار بتحديث الحداثة ووصولها إلى العالم الرقمي ما هو إلّا التركيز على الفردية والاستهلاك، إذ أصبح الفرد يدور في فضاء لا يمكن في مقدوره الوقوف دون استهلاك وبهذا أصبح الفرد كأداة تتوجه بصورة سريعة كيف ما يريد المنتجون (زايد، ٢٠٠٣).

بما أن القيم تمثل الأساس في تشكيل حياة المجتمع، وحراسة الأنظمة والأنساق المجتمعية الفرعية، وحماية البناء الاجتماعي من التدهور والانهيار، فإنها تُعدُّ "اللب الاجتماعي" للشخصية. فهي عنصر يدخل في تكوين الشخصية بغرض تنظيم الدوافع الإنسانية أثناء عملية التفاعل، والقيام بما هو مطلوب منه في كل عمل (الزيد، ٢٠١٧، ص ٢٧١).

تكمن أهمية القيم الاجتماعية في دورها الحيوي للحفاظ على استقرار المجتمع وتماسكه، إذ تعمل كدرع واقٍ يحمي الكيان الاجتماعي من التغيير الجذري أو الزوال. وقد تأثرت هذه المنظومة بشكل مباشر بوسائل الإعلام الحديثة التي وفّرت قنوات اتصال فورية بين الأفراد، مما أدى إلى انتشار واسع واستهلاك مكثف لهذه الوسائط التفاعلية، مثل الدردشات المباشرة ومكالمات الفيديو، فضلًا عن إنشاء الصفحات والحسابات الشخصية التي تسهّل البحث عن الأفراد داخل المجتمع أو خارجه. هذه الممارسات التفاعلية أسهمت في تشكيل ثقافة جديدة تحمل في طياتها تحديات ومخاطر مستحدثة تواكب العصر الرقمي (مناصر و بشيشي، ٢٠٢٢، ص ٤).

عن طريق التطور التكنلوجي واندماج الفرد في ذلك العالم الافتراضي من خلال الوسائط الرقمية، يتبين هنالك عمل يراد منه فهم الفرد أكثر من معرفة نفسه من خلال آليات تكنلوجية وبرامج رقمية عبر خوارزميات خاصة وذلك ناتج عن غياب الخصوصية وإزالة الحواجز بين ذات الفرد وتلك المواقع والبرامج.

المطلب الثاني
تأثير الوسائط الرقمية على القواعد السياسية

يجب الإشارة إلى أن الوسائط الرقمية، بالرغم من نشأتها الترفيهية والبسيطة، قد تطورت بشكل كبير وتجاوزت هذا الجانب لتؤثر بشكل واسع في الأحداث السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية. أصبح الشأن السياسي من العوامل الأساسية، والفاعلة في فضاء الوسائط الرقمية، إذ تمكنت هذه الوسائط من دمج التفاعلات السياسية بين الواقع والفضاء الافتراضي (العريشي و الدوسري، ٢٠١٥، ص ٢٧)، وذلك من خلال تعبئة الرأي العام وممارسة قضايا المواطنة وشكلت مفهوم جديد للمواطنة سميت (بالمواطنة الرقمية) وهي (مزيج من المهارات الفنية والاجتماعية والفكرية التي تجعل الفرد ناجحاً في تسخير التكنلوجيا ومهارات

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

التواصل واستخدامها بأمان في عصر المعلومات للإفادة القصوى منها عمليا، واجتماعياً وروحياً لتعظيم فرص نجاحه ونجاح مجتمعه ودولته) (بوختالة، ٢٠١٨، ص ٥٧).

إذ إنها شكلت فضاء حيويًا ومهمًا للعمل السياسي، وأصبحت منبرًا للتعبير بحرية وشفافية لكل الفاعلين والمهتمين بالشأن السياسي. وقد أسهمت هذه الوسائط في تشكيل وعي سياسي بدأ من الفرد ودوره المؤثر في العملية السياسية، عن طريق التعبير المباشر والمشاركة في تشكيل قوة رأي عام فاعلة. هذا الرأي العام قد يترجم إلى احتجاجات على أرض الواقع، أو عبر التفاعل مع الحملات، والبرامج السياسية والدعاية الانتخابية، وكذلك على مستوى القوى السياسية داخل النظام السياسي أصبح تنافسها ومشاريعها وخطاباتها ضمن فضاء الوسائط الرقمية، وصولًا إلى المستوى الدولي إذ أصبحت الوسائط الرقمية عاملًا مؤثرًا في السياسة الدولية (حسين، ٢٠٢٤، ص ٣١٧). نتيجة للثورة المعلوماتية والتقدم الكبير في وسائل الاتصال الحديثة، أصبحت الأنظمة السياسية والمجتمعات تواجه تحديات حقيقية. ومن أبرز هذه التحديات خلق فجوة بين الفرد وبيئته الاجتماعية، وكذلك بين الفرد وهويته الوطنية. وقد أدى ذلك إلى مخاطر التشكيك في الموروث الثقافي والقيمي، بل وفي الهوية الوطنية نفسها. وتسببت هذه المخاطر في تقاطع بين الثوابت الوطنية والتغييرات في نسق القيم، مما شكل تهديدًا لوحدة الكيان المجتمعي وأضعف تماسكه الداخلي، وخلق حالة من عدم الاستقرار، فضلاً عن تسهيل اختراقه من قبل القوى الخارجية.

وفي المقابل، أسهمت الوسائط الرقمية في إثارة الرأي العام وتهيئته لتقبل التغيير السياسي قبل حدوثه، إذ كانت هذه الوسائط بمثابة أداة للتعبئة الاستباقية التي تسهم في إنجاح التغيير، أو في بلورة المشكلات والأزمات وطرح الآراء والمقترحات. من خلال ذلك، توسع الأفق وتنمو الوعي السياسي لدى الأفراد. نتيجة لهذا النشاط، توسعت المشاركة السياسية وشُكلت تفاعلات يومية تعكس قوة المجتمع وتأثيره، مع تحطيم الحواجز بين العام والخاص، وبين النخبة والجمهور، وبين الفرد ومؤسسات الدولة (العماري، ٢٠١٥، ص ١٨٢-١٨٨).

الجانب الآخر يتعلق بكيفية تأثير "الحروب الذكية" أو "الحروب الإلكترونية" التي تجري في فلك الوسائط الرقمية، إذ تم استغلال هذا الفضاء لبث الإشاعات التي تسعى إلى زعزعة الاستقرار الاجتماعي وضرب المنظومة القيمية للمجتمع. عن طريق هذه الحروب الإلكترونية، يتم تحريك الثورات التي تخدم مصالح معينة، فضلًا عن إشاعة الحرب النفسية التي تسهم في تقويض ولاء الأفراد للثوابت القيمية والوطنية. كما تم خلق نسق فكري يتنافى مع القيم الأصيلة للفكر المجتمعي، مما يؤدي إلى إضعاف التماسك الاجتماعي وتعزيز الفوضى الفكرية في أوساط المجتمع (بايمه، ٢٠٢٣، ص ١١٦).

ويرجع ذلك الى أن الوسائط الرقمية هي خاضعة لسياسة ممتلكيها المتمثلة بالشركات العالمية، اذ سخرت جهدها في دراسة الابعاد الشخصية للمشاركين بها وتوجيه الأفراد على وفق أهدافها، وتلك

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

(الجيوش الالكترونية) أعدت لمهاجمة من يعترض فكرها وسياساتها ولضرب ثوابت المجتمعات ومقوماتها عن طريق الأعمال التخريبية المنهجة والخطاب الذي تقتضيه، أو صناعة شخصيات مماثلة إلى الشخصيات المؤثرة، واستغلال طبيعة المجتمعات التعددية لخلق الفتن والتحريض والتضليل الإعلامي وبوساطة تلك الجهود استطاعت من تكوين جمهور خاص بها وأنتجت بذلك:

١. إضعاف الروح الوطنية وتسخير الشباب في نقل الأخبار التي تسهم في ضعف المناعة القومية والوطنية.
٢. تفتيت التعددية الاجتماعية وخلق تعددية أخرى على المستوى الاجتماعي والثقافي.
٣. ضعف الاجماع على قيم، واضحة، وخلق بديلة غير مستقرة.
٤. الإسهام في تفشي الفساد الإداري، والسياسي والأخلاقي (عمار، ٢٠٢٣، ص ٤٣).

كل ذلك أدى إلى طغيان الطابع الإعلامي على السياسة بصورته الحديثة (ميديا الانترنت) مما أدى إلى تآكل القواعد والأسس التي تمثلت في القيم السياسية وحجمت صلاحياتها وأضعفت جداراتها، يقابل ذلك نمو جيل جديد يتعايش مع الشاشات الرقمية، ذلك النمو مع حجم التآكل اعطى فرصة واسعة ومساحة إلى التيارات (الشعبوية) في استغلال ذلك الفضاء وبدأ ذلك مع نجاح التيارات الشعبوية الأوربية وغيرها من النظم.

ومن افرازات عالم الرقمنة وظهور المدونات تسببت في إضعاف الولاء والانتماء لدى الأفراد، كما أسهمت في ضعف المشاركة مع المحيط الذي يعيشون فيه، ذلك الانعزال أسهم من الجانب الآخر في نمو الحركات المتطرفة واستغلال ذلك الفضاء وتوسعة تلك الفجوة عن طريق استقطاب المراهقين والتلاعب في أفكارهم ونشر المغالطات بين أوساطهم وضرب القيم وزعزعتها (بايمه، ٢٠٢٣، ص ١١٨).

ومن خلال البحث في موضوع الوسائط الرقمية وآثارها في القيم والحوار والتعايش السلمي، وبالتأكيد مثل ما لها من جوانب سلبية هنالك عدة عوامل أثرت بالجانب الإيجابي على القواعد السياسية ومنها:

١. السرعة في التأثير وإلغاء حاجز الزمان والمكان والقدرة على سرعة الانتشار.
٢. أسهمت في تشكيل الوعي السياسي لدى الأفراد وجاء ذلك نتيجة إلى تكريس ثقافة المشاركة التي أدت إلى تكوين اتجاهات إيجابية اتجاه المواضيع السياسية.
٣. إن اهتمام المؤسسات الاجتماعية والتربوية بموضوع البرامج والأنشطة ومشاركتها على التواصل أسهم بدور مهم في التنشئة والحفاظ على العادات والسلوك للتنمية الصحيحة فضلًا عن كيفية استثمار الوقت بالشكل الأمثل.
٤. إن تحفيز الأنشطة الثقافية والفنية، أو الاجتماعية والتفاعل، والاهتمام، والترويج لها، إذ تشكل مؤسسات مهمة إلى التنمية وترسيخ مبدأ المسؤولية الجماعية الاجتماعية لدى فئة الشباب وذلك مما يؤدي

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

إلى تكوين المواطن الصالح الذي يحافظ على القيم والمعايير الاجتماعية وتجذيرها في النفوس (إبراهيم، ٢٠٢٣، ص ١٣٨).

٥. أسهمت في تحقيق بيئة تنشط من خلالها حرية التعبير والخروج من القيود التي تفرض من أجل تكميم الأفواه وذلك مما شجع على إبداء الرأي بحرية وذلك الإبداء الذي يخرج دون خوف او تسلط تكمن فيه بوادر الإبداع والاجتهاد والتجديد.

٦. مشاركة المصادر العلمية وسهولة الحصول عليها ونقلها على مواقع التواصل بين المستخدمين والحصول على التغذية العكسية السريعة من خلال أشكال تعبيرية مختلفة (العريشي و الدوسري، ٢٠١٥، ص ٦٤؛ إبراهيم، ٢٠٢٣، ص ١٣٤).

٧. أسهمت تلك الوسائط في كسر الاحتكار للمعلومة مما أسهم ذلك في تشكيل عامل ضغط على الحكومات والمسؤولين من خلال التجمع والحوار داخل أدوات تلك الوسائط وتشكيل تكتلات مختلفة تحمل آراء وأفكار متنوعة يصعب السيطرة عليها.

وفقا لما تقدم ولما يشهده العالم اليوم من احداثاً متسارعة ومتتالية بفعل وسائل الاتصال، وكان ذلك التسارع هو نتاج الثورة التكنلوجية والمعلوماتية، إذ أسهم في عملية تغيير طالت معظم دول العالم، مما دفع معظم تلك المجتمعات بمؤسساتها إلى تكثيف الجهود لتنشئة الفرد على وفق المواطنة الصالحة، واهتمام المفكرين والدارسين من أجل معالجة قواعد السلوك والقيم التي تتأثر بشكل مباشر جراء ذلك المد، وكذلك من أجل وضع استراتيجيات لمعالجة تنامي العنف وتفكك العلاقات وتشابك المصالح وفي ظل ذلك الزخم الثقافي والمعرفي وتنوع وتعدد الأفكار مع تعقيد شبكات التواصل التي من خلالها يتزاحم ذلك الكم، يتوجب على المؤسسات المعنية التربوية وتفرعاتها وغيرها، أن تؤسس لمواطنة حديثة تتسم بالوعي الفكري مع الأداء الفاعل من أجل تكوين فرد قادر على ممارسة أدواره الإيجابية والفاعلة في ظل المجتمع المحلي و الدولي المعاصر الذي يتطلب المواجهة والتكيف والمشاركة الفكرية، إذ أصبحت الحدود الثقافية يوم بعد يوم تتلاشى وذلك مما أسهم في انتقال الأفكار والمعتقدات التي لم تجعل للخصوصية مساحة محصنة مما يشكل ذلك خطر على الدول بمختلف تصنيفاتها من خلال التأثير في مقومات المواطنة (صباغ، ٢٠١٤، ص ١١٧).

المبحث الثالث
الآثار الناتجة عن الوسائط الرقمية

تحدث الوسائط الرقمية آثاراً إيجابية وسلبية على المجتمع. فمن الإيجابيات، أنها سهّلت وسرّعت التواصل بين الأفراد، وأتاحت الوصول السريع للمعلومات والموارد التعليمية، كما وفرت فرص عمل جديدة عبر التجارة الإلكترونية والعمل عن بُعد، وأسهمت في نشر الوعي الثقافي والسياسي وابتكار وسائل ترفيهية متنوعة. في المقابل، تسببت في العزلة الاجتماعية وضعف الروابط المجتمعية، وأسهمت في انتشار الأخبار

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

الكاذبة والمعلومات المضللة، وزادت من حالات الإدمان الرقمي وما يرتبط به من اضطرابات نفسية كالاكتئاب والقلق، إلى جانب تهديد الخصوصية وتعرض المستخدمين للمخاطر السيبرانية، فضلاً عن تأثيرها السلبي على الهوية الثقافية. لذا يتطلب التعامل معها بتوازن دقيق لتحقيق الفوائد وتقليل الأضرار. وعلى ضوء ذلك سوف نتطرق في المبحث الثالث الى أبرز الآثار التي نتجت عن الوسائط الرقمية، السلبية والايجابية.

المطلب الأول
الآثار السلبية للوسائط الرقمية

هنالك جملة من العوامل السلبية داخل الشبكة العنكبوتية ومثلت تلك العوامل منطلقات تؤثر بشكل سلبي على المنظومة القيمية ومن أبرز تلك المنطلقات، إذ هنالك العديد من المواقع التي لا تعترف بموضوع القيم والأخلاق والدين بل عمدت على تفكيك تلك القواعد، الجانب الآخر أن طبيعة ونظام الشبكة بالعموم لا يقتصر مشتركيها على شخص معين بذاته سواء كان مثقفًا، أم واعيًا، أم مدركًا، أو جاهلًا أو صغيرًا او كبيرًا أو جاهلًا، أو رجلًا، أو امرأة ..الخ، بل كل من له القدرة على دفع رسوم الاشتراك والدخول الى ذلك العالم الافتراضي، ولذلك لابد أن يكون هنالك إدراك وأهمية ووجوب لتوعية الأفراد بخطورة تلك المواقع وأضرارها (الشاعر، ٢٠١٥، ص ٤٥).

وعلى ضوء ذلك تشير (نظرية المعرفة الاجتماعية) وهي أحد المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع والفلسفة، التي تركز على كيفية تشكّل المعرفة من خلال التفاعلات الاجتماعية. ووفقًا لهذه النظرية، لا يُعدّ الفرد مصدرًا مستقلًا للمعرفة، بل يتم اكتساب المعرفة وتشكيلها من خلال البيئة الاجتماعية التي يتواجد فيها. وتعد هذه النظرية أن وسائل الإعلام، الثقافة الشعبية، والتعليم، والبيئة الاجتماعية تسهم بشكل كبير في تحديد كيف يُفكر الأفراد ويكتسبون معارفهم عن العالم. في المجال الإعلامي على أن وسائل الإعلام وفي الخصوص الوسائل الرقمية تكون من أهم الأدوات التي تساعد المتلقي على تبني كل ما هو غريب عن طبيعة وسلوكيات المجتمع الذي يعيش فيه، وعن طريق حجم العرض والدعاية الإعلامية عن طريق الوسائط الرقمية تنتقل خطورة مشاهد الإيحاءات الجنسية والشذوذ في الأفلام والمسلسلات من خلال اللقطات الصريحة وتقديم قيم سلبية منافية الى القيم الأصيلة على أنها امر طبيعي ومألوف بالنسبة للمجتمع وذلك يسهم في تقبل المشاهدين وفي الخصوص فئة الشباب والمراهقين الذين لا يملكون قدر كافٍ من الوعي للتعامل مع القيم التي تتنافى مع الضوابط الدينية والقيمية وبالنتيجة قد تصبح تلك المشاهد إلى سلوكيات واقعية تحولهم الى مثليين او شاذين (عبد القوي و محمد، ٢٠٢٢، ص ٩٣٦).

وتلك الثقافة والقيم والعادات الحديثة التي رافقت الثورة الاتصالية عن طريق الوسائط الرقمية تم وصفها بأنها مرحلة من مراحل التطور البشري والإنساني من أجل أن تحل محل الثقافة القديمة والقيم

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

والعادات، وما يميز تلك القيم الحديثة إذ أنها قائمة على أساس الربح والاستهلاك مهما كانت الوسيلة وهي تسعى لتلبية الرغبات والحاجات بأي ثمن وتحت أي ظرف وأنتج عن ذلك عملية تدمير الى العقول جعلها أسيرة لمواقع التواصل وخلق حالة من الكسل الفكري والعقلي وتسفيه القيم والعادات والثوابت الدينية، التي من شأنها أن تضبط السلوك الفردي، ويقابل ذلك دعم وتشجيع وشيوع ثقافة التفاهة وصناعة التافهين (السعيدي وآخرون، ٢٠٢٣، ص ٤٥).

أصبحت التكنولوجيا بتفاصيلها المختلفة واقعًا حاضرًا وملموسًا في الحياة اليومية. بل أصبحت جزءً اساسياً من حياة الفرد ومندمجة في شأنه اليومي، بل أكثر من ذلك فهي مثلت الطريقة التي يدير بها الفرد حياته اليومية، لذلك وعلى سبيل المثال أصبح الهاتف لا يمثل أداة اتصالية للمكالمات بين الأفراد، بل أخذ الأفراد التعلق العاطفي بذلك الهاتف فهو أصبح مفكرة شخصية وترفيهية ورمز للمكانة فهو يمثل التطلعات وخيارات أسلوب الحياة والمشاركة المباشرة في الأحداث والتعبير عنها بشكل مباشر ولذلك شكلت تلك المتغيرات قيما ثقافية مرغوبة بها (نايار، ٢٠١٩، ص ١٦).

ويرد على ذلك العالم الألماني "أولريش بيك" بأن مجتمع المخاطر يشكل حالة من التوافق بين الظروف التي أصبح فيها من غير المؤكد إمكانية التحكم في الآثار الجانبية والمخاطر التي تترتب على اتخاذ القرارات. ومع تفاقم المخاطر والتهديدات مقابل الفرص، أصبح هذا المجتمع يعيش حالة من عدم الأمان، والشك وفقدان اليقين بشأن قدرة مواجهة هذه المخاطر والتحكم فيها زمانيًا ومكانيًا. يؤكد بيك أن التغيير المتسارع يجلب معه أنواعًا جديدة من المخاطر التي يتعين على الفرد مواجهتها والتكيف معها. وهذه المتغيرات تشكل سلسلة مترابطة ومتداخلة في الحياة الاجتماعية المعاصرة، ومن أبرز تلك المتغيرات:

١. انعدام الأمن الوظيفي.
٢. انحسار أثر العادات والتقاليد على الهوية الشخصية.
٣. تآكل أنماط العائلة التقليدية وشيوع مفهوم التحرر والديمقراطية في العلاقات الشخصية (رفاعي، ٢٠٢١، ص ٢٠٩٥-٢٠٩٦).

لذلك يتوجب النظر والالتفات بواقعية وجدية إلى أهمية وخطورة القيم الرقمية وذلك من خلال الدور المشترك بين المؤسسات الرسمية وغير الرسمية وتأسيس منظومة قادرة على مواكبة مثل هذا الحدث الذي أصبح جزءًا فاعلًا في حياة المجتمعات ويكون ذلك من خلال التركيز على:

١. الاتصال الرقمي.
٢. التجارة الرقمية والأمن الرقمي.
٣. الحقوق والواجبات والمسؤوليات الرقمية.
٤. القانون الرقمي.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

٥. محو الأمية الرقمية (رفاعي، ٢٠٢١، ص ٢٠٩٤).

من الآثار السلبية التي تنتجها وسائل التواصل الاجتماعي على المنظومة القيمية المجتمعية:

١. الترويج إلى العديد من الأفكار الدخيلة والهدامة للقيم الأصيلة (عبد القوي و محمد، ٢٠٢٢، ص ٩٤٧).

٢. عند استخدام الوسائل الرقمية دون وعي وإدراك يسقط المستخدم بجملة من الآثار السلبية أبرزها الترويج إلى الإشاعات والتشويه لسمعة الآخرين وتهديد الأمن القومي وانتحال الشخصيات عبر صفحات التواصل الاجتماعي.

٣. من الأسباب التي أدت إلى انتشار القيم الرقمية بشكلها السلبي هو نتيجة إلى مساحة الترغيب الواسعة مع ضعف جانب الردع والترهيب، ولذلك اعتماد ظهور تلك القيم في أجواء اجتماعية تساعد على تقبلها وممارستها وعدم ظهور العقاب او نفور المجتمع من تلك الموجة وعدم بيان والتركيز على الآثار السلبية التي وقعت على من اعتنق تلك القيم كل ذلك أدى إلى زيادة معدل الترغيب مع الضعف الشديد في الترهيب.

٤. فضلًا عن نشر الإشاعات المبالغة في نقل الأحداث والوقائع (الشاعر، ٢٠١٥، ص ٦٩).

٥. المناقشات التي تفتقر إلى الضوابط الأخلاقية التي تبتعد عن الاحترام المتبادل وعدم تقبل الآخر وفي الغالب تنبع تلك النقاشات إما من الجهل، أو بسبب مصالح يراد منها ذلك التشنج والتصعيد.

٦. عزل الشباب والأطفال عن واقعهم الأسري وعن مشاركتهم في الفعاليات التي تحصل داخل المجتمع.

٧. انعدام الخصوصية التي تؤدي إلى أضرار معنوية، ونفسية، ومادية.

ونتيجة لغياب الرقابة والمتابعة على شبكات الإنترنت وسهولة تكوين الصفحات وانتحال الشخصيات أصبحت تلك البوابات عاملاً في تصدير الأفكار الهدامة التي تهدد قيم الفرد والمجتمع وهي إما أن تكون ربحية تسعى إلى الكسب الربحي من خلال كثرة المشاهدات والترويج، أو تسعى بقصد إلى ضرب كيان مجتمع ما وما يسهل ذلك هو غياب الموانع، أو حدود للممنوعات الثقافية كالمجموعات الثقافية الإباحية والتحريض والشذوذ والتفاهة ..الخ.

ونستدل بذلك من خلال دراسة ميدانية قدمت على عينة من ٢٠٧ شاب في المرحلة العمرية بين ١٩-٣٤ رصدت وجود نسبة تزيد عن ٨٧٪ من الشباب يرسلون دعوات دينية لأصدقائهم من أجل توقيعات ضد الصفحات المسيئة للرسول (ص) وفي الوقت ذاته فإن ٦٤٪ من نسب هؤلاء يضعون روابط تحتوي على قضايا جنسية وصور مثيرة، وذلك يبرز جانب الانعزال لدى الشباب عن الأفكار والسلوكيات التي يدعون لها وانفصال ذلك الجيل عن القواعد القيمية الواقعية والتمسك بالعالم الافتراضي واللعب بأدوار مختلفة لا تخضع لقواعد قيمية (قوراري و غرابة، ٢٠٢١، ص ٢٨).

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

فضلًا عن ذلك، هناك حاجة ماسة إلى حملات إعلامية تحمل شعارًا (مواطنين رقميين أخلاقيين) تهدف إلى توعية المستخدمين للمنصات الرقمية من خلال تطبيق المعايير الأخلاقية في الحياة الرقمية كما يطبقونها ويلتزمون بها في الحياة الواقعية ذاتها (عبد القوي و محمد، ٢٠٢٢، ص ٩٥١).

أثرت وسائل الاتصال الإعلامية وتدخلت بشكل مباشر وسريع في تكوين القيم والاتجاهات داخل المجتمعات المختلفة، بل أخذت أكثر من ذلك إذ إنها أصبحت كيان بديل عن الكيانات الاجتماعية الطبيعية كالأسرة والمجالس الاجتماعية وغيرها من مؤسسات المجال الاجتماعي، وهذا انعكس على التفاعل الأسري داخل المجتمع إذ قلص دور الأسرة في التنشئة، وانتج ذلك تغيير القيم والعادات أو تعديلها على وفق ما رسمته تلك الوسائل الرقمية وترسيخها لتصبح الموجه لمظاهر السلوك الإنساني وعلى وجه الخصوص قطاع الشباب والخطورة الكبيرة على تلك الفئة كونها من الفئات المهمة والفاعلة في المجتمع إذ إنها قوة وقوام المجتمع وهي الأكثر استخداما واندماجا مع تلك الوسائل الرقمية (عقاد، ٢٠٢١، ص ١١٣٩).

بما أن المنظومة القيمية هي الجدار الأساس الذي يحيط بالمجتمع، لذلك التغييرات التي تطرأ على الواقع المجتمعي قد استهدفت في البدء المنظومة القيمية لذلك تلك التغييرات هي مجموعة من المثيرات والاستجابات التي تتفاعل فيما بينها لتخلق نوع من العلاقات وتلك التفاعلات تكون بين الأفراد وتؤثر في سلوكهم واستجابتهم للمواقف المختلفة والتأثير في الأداء.

وبذلك فإن دور الوسائل الرقمية وتأثيرها في المتغيرات القيمية من خلال التغييرات في القيم والعادات والتقاليد نتيجة إلى العولمة والانفتاح عبر وسائل الإعلام، والاتصال والمستحدثات التكنلوجية بأشكالها المختلفة التي أدت إلى وجود خلل في الاهتمامات والعلاقات بين الناس، وعلى وجه الخصوص العلاقات الأسرية ومن أبرز تلك التغييرات:

١. كسر حواجز المنظومة القيمية للمجتمعات من أجل تغيير ثقافة الشعوب وحصرها في ثقافة واحدة موجهه عن طريق تغيير العادات والقيم والسلوك.
٢. قوة وحرية شبكات الإجرام من خلال تصعيد العنف والإرهاب وانتشار الجريمة.
٣. تدني مستوى الأخلاق مقابل تعظيم التفاهة مع انتشار الفساد بأنواعه (الزيد، ٢٠١٧، ص ٢٦٤).

ووفقاً لذلك هنالك ضرورة لتحمل المسؤولية المشتركة من قبل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية لإدراك خطورة القيم السلبية في العالم الرقمي ومواجهتها. ويمكن تحقيق ذلك بواسطة برامج تلفزيونية وإعلانات توعوية تسعى إلى نشر مفهوم التربية الإعلامية لجميع الأعمار والمستويات، سواء من الناحية التعليمية، أم الاقتصادية. الغرض هو مواجهة الأفكار والقيم الهدامة التي تهدد كيان وقوة المجتمع فيما يتعلق بالمنظومة القيمية. وفي حال غياب الدور الرقابي من قبل الأجهزة الرسمية للدولة او المؤسسات غير الرسمية مثل

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

الأسرة ومنظمات المجتمع المدني، ستنتشر هذه الموجة بسرعة في المجتمع وستترسخ هذه الأفكار وتزرع في أفراد المجتمع الذين قد لا يدركون خطورتها.

المطلب الثاني
الآثار الإيجابية للوسائط الرقمية

الوسائط الرقمية يمكن لها أن تسهم وتساعد في تعزيز القيم الاجتماعية والأخلاقية لدى الأفراد، وهي يمكن لها أن تكون أداة فاعلة في نشر تلك القيم وزيادة الوعي المجتمعي، ولكن كل ذلك مرهون بشرط آلية الاستخدام لتلك الوسائط بالشكل الإيجابي، والأمثل ويكون ذلك عن طريق النشر، والتفاعل مع القضايا والمحتويات الإيجابية التي تسهم في دعم القيم الاجتماعية والأخلاقية والتركيز على الحوار المتبادل البناء واحترام الرأي، والرأي الآخر، وخصوصيات الآخر وتعزيز مبدأ التعاون، والتعاطف، والتسامح من خلال تشجيع النشاطات الخيرية والتطوعية عبر تلك المنصات الرقمية، وكل ذلك يسهم في تعزيز أواصر الجماعة. أما على المستوى الفردي عن طريق التثقيف وتوفير التعليم لتحفيز الأفراد على تطوير أنفسهم وتعلم مهارات جديدة واكتساب معارف مختلفة وعميقة في مجالات متنوعة ومختلفة، كون الوسائط الرقمية تسهم في تمكين المستخدمين من الوصول إلى المعلومات من مصادر مختلفة ومتعددة ووجهات نظر مختلفة ومتعددة حول الموضوع ذاته (مناصر و بشيشي، ٢٠٢٢، ص ٧٥).

وكذلك يمكن أن تؤدي الوسائط الرقمية وظيفة مهمة في تعزيز القيم الاجتماعية، بما أن تلك الوسائط ما يميزها هو الحوار المشترك وتبادل الآراء والأفكار بدون قيود وعن طريق ذلك يمكن الاستفادة من خلال تسليط الضوء على أهمية تلك القيم سواء كانت قيم اجتماعية، أم قيم وطنية وغرس تلك القيم في نفوس الأفراد، فإن تبادل الآراء والأفكار بين أفراد المجتمع الواحد من جانب ومن جانب آخر بين الشرائح والمكونات الأخرى للمجتمع باختلافها من أفضل السبل التي تقرب وجهات النظر وتفتيت الحواجز الفكرية وتذليل الإشكالات بين تلك المكونات وخلق وحدة وطنية، وذلك مشروط بالإدارة والكيفية الصحيحة والطريقة العلمية في كيفية الاستخدام وتحديد الغرض فتلك العملية تحتاج إلى برامج موجهة سواء أخبار أم مواضيع، أم فيديوهات، أم إعلانات، أم توفير منتديات فاعلة للنقاش والحوار، إذ لابد أن يلامس ذلك الفضاء واقع المجتمع الحقيقي وأن لا يبتعد عن الأسس الرئيسة، والثوابت، وعن طريق ذلك تسعى تلك الاتجاهات إلى تحقيق غرض أساس خلق روح التجانس والوحدة للمجتمع، ويفترض الوجوب لتلك البرامج أن تستند على قيم وطنية وأخلاقية والتوسع في التعريف بها والكشف عن أهميتها كالاحترام، والتعاطف، ونشر الود والمحبة، والتسامح الذي يجسد واقع المجتمع وأصول أفراده باختلاف ثقافاتهم المتعددة (العماري، ٢٠١٥، ص ١٨٠).

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

إذ شكلت شبكات التواصل الاجتماعي دورا بارزا وحيويا في تعزيز العملية التعليمية من خلال عدة جوانب سواء من خلال تطوير نظم التعليم الالكتروني أم في مجال البحث العلمي، أم من خلال تلاقي الأفكار والثقافات العلمية خارج الحدود ومن مختلف الجماعات، ذلك جعل عملية التعليم تتميز بالاستمرارية والديمومة وكذلك من خلال مشاركة المدرسة والمعلم وأولياء الأمور والطلاب في العملية التعليمية، فضلًا عن دورها في زيادة فرص التواصل والتعليم خارج وقت الدراسة والتواصل الفردي والجماعي مع المعلم ومن خلال ذلك التواصل الالكتروني يزول عنصر الخجل وتوفير مهارات للتواصل والمناقشة وإبداء الرأي، كذلك أسهمت في سهولة الحصول على المراجع العلمية الحديثة والمتنوعة، وسرعة وسهولة الوصول الى المعلومات المرتبطة بالبحث العلمي وفي أي دولة من دول العالم كذلك أسهمت في تحديد المشكلات البحثية وتنمية مهارات الباحث في تصميم البحوث العلمية وإجراءاتها (الشاعر، ٢٠١٥، ص ٦٨).

وتلك السهولة في الاتصال والتواصل بين الناس أين ما كانوا التي على أثرها كونت تجمعات بين الأفراد الذين يحملون أفكار مشتركة ساعدت على إيجاد أشخاص لهم اهتمامات مشتركة والتعرف عليهم والتواصل معهم، وبما إن وسائل الإعلام الرقمية أصبحت ذات اهتمام بالغ لدى الفرد وأصبحت جزءًا مهمًا وفاعلًا في حياته سواء في عمله، أم غيره، وانعكس ذلك على المجال التعليمي والأعمال المختلفة والبحث عن فرص عمل او الترويج إلى عمل والاستفادة من آراء الآخرين، بل استطاعت الشركات ان تستفيد من آراء المستهلكين بصورة مباشرة عن طريق الترويج والإعلانات (زيدان و قاسم، ٢٠٢٠، ص ١٦).

أحدثت الوسائط الرقمية صراعًا بين القيم الأصيلة التي ينادي بها بعضهم والسعي إلى تأصيلها والتحكم بها، وبين القيم المصطنعة والمنقولة من تلك الوسائط الرقمية ومثل ما تشكل تلك الوسائط خطراً في نقل أفكار وتوجهات الغاية منها ضرب المنظومة القيمية، يمكن أن تشكل تلك الوسائط عامل إيجابي في كشف وتسليط الضوء على القيم المشبوهة والهدامة وفضحها وإظهار حقيقتها، وبذلك تكون قد أدت دوراً إيجابياً (مصطاف و نوشي، ٢٠١٨، ص ٥٧).

الخاتمة

تمثل الوسائط الرقمية نتاجاً محورياً للتطور التكنولوجي والمعرفي، وقد أحدثت تغييرات جذرية في أنماط التفاعل الاجتماعي والسياسي للأفراد. وفي حين تحمل هذه الوسائط فرصاً كبيرة لتعزيز التواصل ونشر المعرفة وتوسيع المشاركة السياسية، فإنها في المقابل تفرض تحديات عميقة على منظومة القيم الاجتماعية والسياسية، خاصة في المجتمعات العربية والإسلامية.

لقد أدى الاندماج المتزايد في الفضاء الافتراضي إلى إضعاف الروابط الاجتماعية التقليدية، وإعادة تشكيل مفاهيم الخصوصية والهوية، مع بروز أنماط جديدة من القيم الفردية والاستهلاكية التي قد تتعارض مع الثوابت

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

المجتمعية. كما أصبحت المنصات الرقمية ساحة فاعلة في تشكيل الرأي العام والتأثير في الاستقرار السياسي، مما يستدعي وعياً متزايداً بكيفية التعامل مع هذه المتغيرات.

إن الموازنة بين الاستفادة من إيجابيات الوسائط الرقمية واحتواء سلبياتها تتطلب تضافر جهود الأفراد والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية، لتأسيس ثقافة رقمية تحافظ على القيم الأصيلة وتستوعب في الوقت ذاته متطلبات العصر الحديث.

أولاً: الاستنتاجات

١. أحدثت الوسائط الرقمية تحولاً في أنماط التفاعل الاجتماعي، حيث حل التواصل الافتراضي بديلاً جزئياً عن التواصل المباشر، مما أضعف الروابط الأسرية والمجتمعية وعزز النزعة الفردية.

٢. أسهمت هذه الوسائط في إعادة تشكيل القيم، سواء بإيجابيات كتعزيز ثقافة المشاركة والتضامن الرقمي، أم بسلبيات كتفشي ظواهر التنمر الإلكتروني والأخبار المضللة وضعف الخصوصية.

٣. على المستوى السياسي، أصبحت المنصات الرقمية أدوات مؤثرة في تشكيل الرأي العام وتوسيع المشاركة السياسية، ولكنها في ذات الوقت سهلت انتشار الأيديولوجيات المتطرفة والخطابات الشعبوية والحروب الإعلامية، مما يشكل تحدياً للاستقرار السياسي وصناعة القرار.

٤. ضعف التكيف المؤسسي مع التحول الرقمي، إذ أظهر تبايناً كبيراً في قدرة مؤسسات التنشئة الاجتماعية التقليدية (كالأسرة والمدرسة) على مواكبة التطور الرقمي، وغياب آليات فعالة لتأهيلها للتعامل مع التحديات القيمية الناشئة عن الفضاء الافتراضي، مما خلق فجوة بين هذه المؤسسات والأجيال الرقمية الجديدة.

ثانياً: التوصيات

١. تعزيز دور الأسرة في المراقبة والتوجيه، وإدماج مفاهيم التربية الإعلامية والرقمية في المناهج التعليمية لتنمية مهارات التفكير النقدي والوعي بمخاطر المحتوى الرقمي.

٢. تطوير آليات رقابية وقانونية فعّالة لمواجهة المحتوى الهدام والأخبار الكاذبة، مع تحقيق توازن دقيق يحمي المنظومة القيمية ويصون الحريات العامة والخصوصية.

٣. تشجيع النخب والمؤثرين على المشاركة الإيجابية في الفضاء الرقمي، ودعم المبادرات والمشاريع الهادفة إلى إنتاج محتوى يعزز القيم الإيجابية كالتسامح والمواطنة الرقمية والانتماء الوطني.

٤. تأهيل المؤسسات التقليدية من خلال تطوير قدرات مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، الجامعة) للتعامل مع العصر الرقمي، من خلال برامج تدريبية متخصصة تمكنها من القيام بدورها في غرس القيم الأصيلة مع مواكبة المتغيرات التكنولوجية، وتعزيز الشراكة بين هذه المؤسسات لخلق بيئة رقمية آمنة.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

١. الشاعر، عبد الرحمن بن إبراهيم. (٢٠١٥). مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني (ط.١). عمان، الأردن: دار صفا للنشر والتوزيع.
٢. العريشي، جبريل بن حسن، و الدوسري، منى بنت عبد الرحمن محمد. (٢٠١٥). الشبكات الاجتماعية والقيم رؤية تحليلية (ط.١). عمان: الدار المنهجية للنشر والتوزيع.
٣. بايمه، كلاوس فون. (٢٠٢٣). من مرحلة ما بعد الديمقراطية إلى مرحلة الديمقراطية الجديدة (سيد فارس، مترجم). الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
٤. نايار، برامود كيه. (٢٠١٩). مقدمة إلى وسائل الإعلام الجديدة والثقافات الإلكترونية (جلال الدين عز الدين علي، مترجم). مصر: مؤسسة هنداوي.

ثانياً: الرسائل والأطاريح

١. بوختالة، عائشة. (٢٠١٨). دور الإعلام الجديد في دعم ثقافة المواطنة المصرية (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.
٢. قوراري، رجوى، و غرابة، حميد. (٢٠٢١). البيئة الرقمية الاتصالية وإعادة تشكيل القيم الاجتماعية لدى المجتمع الجزائري (رسالة ماجستير منشورة). كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
٣. مناصر، رياض، و بشيشي، حمزة. (٢٠٢٢). تأثير الوسائط الرقمية الاجتماعية على القيم الاجتماعية للطالب الجامعي (رسالة ماجستير منشورة). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة، الجزائر.

ثالثاً: المجلات والدوريات

١. إبراهيم، رواية عبد الحميد. (٢٠٢٣). العصر الرقمي: مفهومه وخصائصه ومتطلباته وتأثيره على قيم المواطنة. مجلة العلوم التربوية، جامعة جنوب الوادي – الجزائر، ٥٥(ج١).
٢. السعيدي، أسامة أقر، وآخرون. (٢٠٢٣). الجندر والأدوار الاجتماعية للذكر والأنثى قراءة في الأبعاد الاجتماعية النفسية والقانونية والسياسية. مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٢(ط١).

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

٣. السلمي، أحلام عتيق مغلي. (٢٠١٩). مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٣(٢). كلية التربية – جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.

٤. الزيد، حصة عبد الكريم. (٢٠١٧). مدى تأثير القيم الأخلاقية بالتغيرات المعاصرة في المجتمع السعودي ودور الدعوة في المحافظة عليها. مجلة كلية التربية – جامعة الأزهر، ١٧٤.

٥. العماري، الصديق الصادق. (٢٠١٥). دور وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم المواطنة. مجلة مركز السلطان قابوس العالي للثقافة والعلوم. (أعمال مؤتمر أسبوع التقارب والوئام الإنساني الرابع). سلطنة عمان.

٦. القرني، عبد الله أحمد. (٢٠١٦). التفاعل الاجتماعي في المجتمعات الافتراضية: دراسة مسحية على أساتذة وطلاب التعليم عن بعد في جامعة الملك عبد العزيز. مجلة القراءة والمعرفة – مصر، ١٧٩.

٧. جمال الدين، مروة محمود. (٢٠٢٣). إدراك الآباء للقيم الأخلاقية المقدمة عبر القنوات الإلكترونية والمنصات الرقمية وعلاقته بسلوكيات الأطفال الاجتماعية. المجلة المصرية لبحوث الإعلام – مصر، ٨٤.

٨. حسين، ميثم فالح. (٢٠٢٤). دور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوعي السياسي لطلبة الجامعات العراقية وعلاقتها بتفعيل المشاركة السياسية. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ١٦(٢). كلية الآداب – جامعة واسط.

٩. زايد، أحمد. (٢٠٠٣). عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية. مجلة عالم الفكر – الكويت، ٣٢(١).

١٠. زيدان، حسين، و قاسم، هديل علي. (٢٠٢٠). وسائل الإعلام الإلكتروني وأثرها في المنظومة القيمية وفق رؤية التحولات المجتمعية. مجلة الباحث الإعلامي، ٢(٢).

١١. صباغ، علي. (٢٠١٤). نحو عصر جديد من المواطنة. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية – الجزائر، ٢. مركز جيل البحث العلمي.

١٢. عبد القوي، علا، و محمد، عامر. (٢٠٢٢). توظيف المنصات الرقمية في الترويج للقيم المجتمعية (منصة نتفليكس أنموذجاً). المجلة المصرية لبحوث الإعلام – مصر، ٨٠(أ– الجزء ٢).

١٣. عقاد، ولاء إبراهيم. (٢٠٢١). اعتماد الشباب الجامعي على الإذاعات الرقمية وعلاقته بإدراك القيم الاجتماعية. مجلة البحوث الإعلامية، ٥٨(الجزء الثالث). جامعة الأزهر، كلية الإعلام – مصر.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

١٤. عمار، مبروكي. (٢٠٢٣). المواطنة الرقمية ودورها في ترسيخ القيم الوطنية في المجتمع الجزائري – مقاربة سوسيولوجية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٩(٢).

١٥. مصطاف، عادل عبد الرزاق، و نوشي، زينة سعد. (٢٠١٨). استخدامات وسائل الإعلام الرقمي وتأثيرها على بناء المنظومة القيمية للمجتمع العراقي (دراسة ميدانية على عينة من جمهور مدينة بغداد). مجلة الباحث الإعلامي، ٤٢.

١٦. رفاعي، صفاء علي. (٢٠٢١). المواطنة الرقمية وتغيير القيم في المجتمع المصري دراسة وصفية مطبقة على كلية التربية – جامعة الإسكندرية. مجلة كلية الآداب – جامعة الفيوم، ١٣(٢).

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0